Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

سَـلامٌ وريحـانٌ ورَوحٌ ورحمـةٌ عَلَيْكَ وممدودٌ من الـظِّلِّ سَجْسَجُ
ولا بَـرحَ القَـاعُ الـذى أَنْتَ رَبُّـهُ يَـرِفُّ عَلَيْـهِ الأُقْحُـوَانُ المُفَلَّجُ[17]

فإن للراء والحاء « راحد » فى القلب تزداد بالتكرار وتمهد لما بعدها من الظل الممدود والتضعيف المقبول فى هذه القافية العصية .

أو كما قال من قافية الخاء :

يا صَارِخاً فى جُمُوعٍ ليس تُصْـرِخُهُ لِلظَّالمينَ غَداً فى النَّارِ مُصْطَرَخُ[18]

أو من قافية الفاء :

ومنعَّم كـالمـاءِ يشفى ذا الصـدى كشفـائـه ويشفُّ مثـل شفيفـه[19]

ويوقعه الاستطراد ــ ولنا أن نقول الاستغراق فى المعنى ــ تارة فى إهمال اللفظ وتـارة أخرى فى الأسـاليب النثريـة التى لا ينفسح غيـرها لـلإسهاب والإطناب والتفصيل والتفريع والمراجعة والاستدراك ، فينظم فى هذه الحالة وكأنه ينثر ، إلا أنه لا يخلو من الشاعرية ، ولا يسف إلى طبقة « المتن » المنظوم و« الألفيات » التى ليس فيها من الشعر إلا أنها موزونة مقفاة .

وقد يميل بلغته أحياناً إلى البساطة والسهولـة ؛ لأن كثرة اطـلاعه عـلى الثقافات الأجنبية فى عصره ، وبخاصة مـا يتصل منهـا بالفلسفـة والفكر ، جعلته يهتم كثيراً بالتفكير أكثر من اهتمامه بالتعبير ، ويحصر همّه فى المعنى لا فى اللفظ ، حتى اعتبـره بعض النقاد من شعـراء المعانى[20] . وهـذا الاهتمام بالمعنى والوقوف أمامه طويلا ، هو الذى جنى على لفظه ، فأدى إلى شيـوع السهولة فيه . ومن الأمثلة على ذلك قوله يذم الدنيا ، ويكشف عن غرورها وخداعها الكاذب ، متحسّراً على أولئك الذين يبحثون عن شفائهم وسعادتهم فيها ، وكأنهم لا يعلمون أنهم غرباء فيها ، وسيرحلون عنها لا محالة يوماً ما ، يقول :

---

(١٧) المصدر نفسه ٢ : ٤٩٤ .
(١٨) ديوان ابن الرومى ٢ : ٥٧٠ .
(١٩) المصدر نفسه ٤ : ١٥٨٧ .
(٢٠) انظر : العمدة لابن رشيق ٢ : ٢٣٨ .